Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أغلب الظن أن الجواب عن هذه التساؤلات وأمثالها يتجاوز « أزمة » جبر ضومط ليقترب من « أزمة » مجموعة كاملة . مجموعة تمحورت حول مجلة المقتطف بشكل عام ، وعمدت إلى تقديم النهج العلمي السائد في الغرب للتعاطي مع قضايا الحضارة العربية . ولكن ، هل كانت الحضارة العربية عهد ذاك على استعداد للتفاعل مع هذا النهج العملي السائد في الغرب ؟ . إن أفكار شبلي الشميل وهو من هذه المجموعة لاقت رواجاً ولاقت من يتابعها ويطورها ؛ وما سلامة موسى إلا نموذجاً من هذا الفعل . وكذلك أفكار فرح أنطون وسواه من أبناء تلك الحقبة . لكن القضايا التي طرحها هؤلاء كانت في معظمها من واقع الحياة العملية لذلك الزمن العربي . بيد أن أفكار جبر ضومط كانت تتعلق بموضوع مختلف : بالأدب . والأدب الذي كان ما يزال في أحضان التزويق البياني ، والمبالغة في التعبير ، وافتراض المعاناة لا معايشتها أو العيش فيها ، كان من الصعب عليه أن يتفاهم مع المنطق المعاصر في الغرب والفهم العملي لدور الكتابة والتعبير .

هكذا ، يمكن القول إن كتاب « فلسفة البلاغة » لجبر ضومط قد كُتِبَ قبل زمانه بقليل أو كثير . ولذا ، فلعله من الأنسب أن يتعرف القارىء العربي المعاصر اليوم على هذا الكتاب ويعمل على امتحان آرائه ومقترحاته . هذا شأن الكتاب ، أما تجربة ضومط الحضارية فكانت له ، ولعلها ظلت له وحده ! .